

معركة حلب

■ حميدي العبدالله

ثمة اعتقاد سائد يقول إنَّ الوضع في حلب لن يحسم، لأنَّ دون ذلك ما يشبه الحرب العالمية، فالولايات المتحدة وحلفاؤها، ولا سيما تركيا والسعودية، لن يسمحوا للجيش السوري بالسيطرة الكاملة على مدينة حلب وريفها، لأنَّ تحرير حلب يعني سقوط مخطط السيطرة على سورية أو اقتسام السلطة بين الدولة السورية وحلفائها وبين الولايات المتحدة وحلفائها على قاعدة الحل السياسي في جنيف، على غرار ما حدث في العراق وما يجري العمل من أجله في اليمن في حواريات الكويت. لكنَّ في المقابل الرئيس بشار الأسد في خطاب افتتاح جلسات مجلس الشعب الجديد أكد أنَّ حلب ستكون مقبرة لمشاريع أردوغان، والأمين العام لحزب الله السيد نصرالله أعلن أنَّ معركة حلب هي معركة الدفاع عن كل سورية، عن دمشق وحماة وحمص واللاذقية، وهي دفاع عن لبنان وعن العراق، وحتى عن الأردن في مواجهة المدِّ الإرهابي.

في ضوء ما بات يُعرف بالخطوط الحمر الأميركية في حلب، وفي ضوء تصميم سورية وحلفائها على الحسم في حلب، إلى ماذا ستؤول إليه المعركة التي بدأت الآن في أرياف المدينة وداخل أحيائها الشرقية؟

من الصعب إعطاء جواب نهائي وحاسم في ظلِّ وضع يشبه الوضع القائم الآن في حلب.

لكن يمكن استشراف بعض المعالم التي من شأنها أن تمثل إجابة على السؤال المطروح، حتى وإنَّ لم تكن إجابة قاطعة.

أولاً، لا تسلّم الدولة السورية وحلفاؤها بالخطوط الحمر الأميركية، لا في حلب ولا في غيرها، لأنَّ القبول بخطوط الحمر سيؤدي إلى تنازلات ستؤدِّي إما إلى تقسيم سورية، وإما إلى تقاسم السلطة مع الأميركيين وحلفائهم، ولو كان مثل هذا الاستعداد موجوداً لما استمرت الحرب طيلة كل هذه السنوات.

ثانياً، الحرب المباشرة بين روسيا وسورية وإيران من جهة، والولايات المتحدة وحلفائها من جهة أخرى غير متوقعة، على الأقل في ظل الإدارة الأميركية الحالية، وحسم الوضع في حلب سيقترّر في غضون الأشهر المتبقية من إدارة الرئيس أوباما، طالما بدأت الآن المعركة في هذه المنطفة الاستراتيجية.

ثالثاً، المسار المرجح في هذه المعركة أن تتمَّ السيطرة على محور الكاستيلو ويحكم الطوق على الأحياء الشرقية في مدينة حلب وتتمت استعادة ما خسره الجيش وحلفاؤه في الريف الجنوبي لحلب، وعندها يمكن أن تتمَّ العودة إلى تطبيق اتفاق وقف العمليات العدائية، كي يتمَّ تجنُّب المخيارات الكبرى التي يتفادها الجميع ولا يريد الوصول إليها.

«المعصاة» الليبية...

هل تنتظر جراحة دولية؟

■ هشام الهييشان

في الوقت الذي نفت فيه الحكومة التونسية أنها ستفتح الأراضي والأجزاء التونسية أمام أيّ تدخل عسكري محدود على ليبيا، عاد المشهد الليبي اليوم ليكفي بكل ظلاله المؤلمة بواقع جديد على الواقع العربي المضطرب، فيظهر لي هذا المشهد العربي المضطرب واقع المشهد الليبي بكل تجلياته الألمة والمعاسوية، والتي ما زالت حاضرة منذ خمسة أعوام تقريبا. وفي آخر تطورات هذا المشهد لهذا العام وهو استمرار وصول الصراخ العسكري على الأرض تاركا خلفه عشرات الآلاف من القتلى ودمارا واضحا وبطريقة منمّجة لكافة البنى التحتية بالدولة الليبية.

اليوم نسمع عن مؤتمرات دولية «لا تخفي ولا تسمن من جوع الليبين التوّاقين للاستقرار»، وهذه المؤتمرات تعقد في مناطق جغرافية خارج الوطن الليبي، تسعى كما يقال إلى وضع حد لحالة الفوضى التي تعيشها الدولة الليبية، هذه المؤتمرات تتسابق ببعض القوى الليبية اليوم لإفشالها، وهذه القوى هي التي تراهن اليوم على الحسم الميداني على الأرض.

ومن هنا يمكن القول إنه بات من الواضح أنّ مسار الحلول السياسية وتحديدًا منذ مطلع عام 2016، قد تعثتها مسار الحلول العسكرية على الأرض للقوى المتصارعة على الساحة الليبية، فقد عشنا منذ مطلع العام الحالي تحديداً على تطورات دراماتيكية «دموية»، عاشتها الدولة الليبية من شمالها الى جنوبها، ومن غربها الى شرقها، والواضح أنها استمدت على امتداد أيام هذا العام، فقد اشتعلت جبهات عدة على امتداد الجغرافيا الليبية، وفي شكل سريع وفعالٍ جدا، في ظل دخول متغيرَات وعوامل جديدة وفرض واقع وإيقاع جديد للخريطة العسكرية الليبية، وخصوصا بعد تمدد القوى الراديكالية في شكل واسع بمناطق شرق وجنوب شرقي ليبيا.

وبالانتقال الى ما يجري بليبيا عسكريا، وتحديداً في العاصمة الليبية طرابلس ومدينة بنغازي، ومؤخراً مدينة سرت، ويضع مدن الجنوب والشريط الليبي من الناحية الغربية، فقد فرض الواقع العسكري نفسه ويقوة، على كل التجليات المأسوية التي عاشتها الدولة الليبية مؤخراً، فقد شهدت البلاد خلال الأشهر الأربعة الماضية، صراعا دمويا كبيرا محليا مدعوما بعمليات خارجية، وقد كانت أطراف هذا الصراع متعددة الولاءات، فنهنا على سبيل المثال لا الحصر، ميليشيات وكتائب عسكرية متعددة ومنها كتائب ما يسمى ب«نصار الشريعة» و«كتائب فجر ليبيا» و«مجالس الثورة» و«ميليشيات المدن الليبية»، و«داعش» إلخ... تعدد هذه الميليشيات المسلحة على الأراضي الليبية أفزح حالة صراع دائم في ما بينها، فقد ارتبط هذا الصراع المحلي بصراع إقليمي – دولي، مما يندّر بالمرزق من الفوضى داخل الدولة الليبية مستقبلا، وفي ظل غياب أيّ سلطة فعليه لحكومة السراج على الأرض الليبية، ومع ظهور جماعات راديكالية متواجدة بشرق وجنوب شرق ليبيا، أعلنت ولاءها ومبايعتها لتطبيق داعش الإرهابي، وهذا ما سيدعم التعقيد المستقبلي للحالة الليبية المضطربة أصلا، وهذا الوضع قد يستمرّ لأعوام مقبلة قبل الحدوث عن جراحه دولية خاصة باواقع الليبي، وإنشاء حلف دولي لمحاربة القوى المضطربة في ليبيا، وهذا ما بدأت علامات ظهوره تتضح مؤخراً، والهدف هو اقتسام المشهد الليبية بين القوى الكبرى.

ختاما، يمكن القول أن المشهد الليبي يتزايد تعقيدا مع مرور الأيام، وهذا ما يستلزم وعمل خطوط عمل فاعلة على الأرض الليبية من قبل بعض القوى العربية والإقليمية، لوضع حدّ للفوضى وتنسيق حلول مقبولة، لإيقاف حالة التزييف التي يعترض لها الوطن الليبي، ولاسنقي لنور في فلك فوضوي طويل عنوانه العريض الفوضى والصراع الدائم على الأرض الليبية...

رغم أنف الججاج حسم البقاع

- لا يحتاج أيّ خبير أمّني إلى الكثير من التدقيق في العمليات الانتحارية التي نفذها تنظيم داعش في بلدة القاع بريف الهدف.
- السؤال الثاني هل يمكن في حال فشل بلوغ الهدف ان يتخذ الانتحاري قرار تفجير نفسه؟ وإذا كان كذلك فلماذا جاء القرار واحد بالتفجير حتى بلغوا ثمانية أو عشر؟
- السؤال الثالث إذا كان العيون من القاع إلى مكان آخر هو الهدف وفي حال فشل تفجير الانتحاري لنفسه فلماذا يقوم رفاقه بتفجير أنفسهم بالناس الذين تجمعوا رغم العدد القليل للذين تجمعوا؟
- الأجوبة تقول إنّ قضية داعش في ظل الحصار الذي يخقق مسلحيها هو الضرب بأيّ كلفة على بلدة القاع والإفادة من النعثة السياسية التي تقول للمسيحيين إنّ الحرب ليست حربنا ليتمّ تهجير البلدة واحتلالها.
- مقاتلو المقاومة الأدميون للقتال في حلب وسواها لهم الحق بالشعور بالإنطمئنان لأن البقاع.

- حسم البقاع من القاع إلى عرسال آمن لبنان وسورية.

التعليق السياسي

البناء

تركيا المُحتلة... كيف يدعي أردوغان «الثورية»

وهو تابع لواشنطن وتل أبيب حتى أذنيه



قاعدة «أنجريك،» تعبير صارخ عن «تركيا المحتلة»

■ .د. رفعت سيد أحمد

لا يزال الرئيس التركي (أردوغان) مستعمرًا في التشقّق الدائم بالثورة ودعم (القرار) سواء في سورية التي حولها خلال السنوات الخمس الماضية إلى مستنقع للإرهاب بفضل ثواره وجماعاته الداعية المسلحة، ولايمالي، أعداء الدين (تحتديا) السورية إلى (انقراض). أو في مصر مع «الإخوان» وجماعة الإرهاب المسلح في سيناء وعلى الحدود مع ليبيا والتي دعما بآثر من 10 مليارات دولار بالتسنيق مع قطر خلال السنوات الثلاث الماضية (تحتديا) منذ 6/30/2013) إنه يدعي في كل هذه الحالات أنه يدعم الثورة والاستقلال والحرية؟

طيب... هذه الإذاعات، لكي تكون صحيحة ينبغي أن يكون صاحبها أصلا يحكم بلدا مستقلا، ويعيش مناخاوريا، شريفاً، ولايمالي، أعداء الدين (تحتديا) نقصد بهم الشاهية)، أما أن يكون تابعا لذيلا أميركا، وتل أبيب، فإن كل دعاويه لمساندة الثورة المزعومة في سورية ومصر تكون كاذبة ومناقفة!
«وإذا ما تركنا الحقائق نتحدّث فإننا سنكتشف أننا إزاء (دولة مُحتلة) اسمها تركيا يحكمها حاكم ذليل تابع لواشنطن وتل أبيب اسمه أردوغان، ومن يؤديه من (قوار صمغ أو سورية المُدعِين) هم منله خائنون وتابعون وإن ادّعوا الثورية والاستقلال، ولندع الحقائق نتكلّم.

على التقىص من الصورة الوردية التي يقفّهما أردوغان عن بلده الحرّ المستقل، ويصدّقه بعض السذج أو العملاء من مدعي الثورية في سورية ومصر وليبيا، تقول الحقائق إنّ تركيا بلد تابع بالكامل لواشنطن، وإنه منذ عام 1969 صار البلد

«سداح مداح» أمام جيش الولايات المتحدة، ففي هذا العام (1969) وقعت اتفاقية سمج بموجبها للولايات المتحدة بإقامة 26 قاعدة عسكرية بالإضافة إلى مراكز الرصد والإنذار المبكر ومراكز الاتصالات اللاسلكية وقواعد التجسس وجمع المعلومات، وكذلك التسهيلات البحرية في أمم الموانئ التركية. ولقد عززت الولايات المتحدة القوات المسلحة التركية بحيث أصبحت تمتلك أكبر قوة برية تقليدية (غير نووية) بعد ألمانيا الغربية السابقة في حلف الناتو. كما أن موقع تركيا القريب من منابع النفط يعطيها ميزة قاعدة جيدة للسيطرة على منابع النفط في الخليج العربي في حال نشوب حرب جزرت دويلات الخليج فيها - وهو متوقع جدا. عن الدفاع عن نفسها، ويسمح للولايات المتحدة السيطرة على معظم الطرق

أردوغان يبيع ... حماس تضيع ...

وغزة تفني؛ «أمان ربي أمان!»

■ نصار إبراهيم

21 مليون دولار فقط! لا يبالش... هذا هو سعر شهداء «مرمة» عند السلطان العثماني أردوغان... الذي أقام الدنيا ولم يقعدما إلى أن قعد بكامل وعيه في حضن ننتياهو...

مهما... ماذا سيقول أولئك الذين راهنا وطلوا وزمروا لبطولات أردوغان... حتى قبل أن تبدأ! قبل ست سنوات ألقى أردوغان «بشبهته» وأقسم أنه لن يتصالح مع «إسرائيل» إلا إذا اعتذرت ورفعت الحصار عن غزة!...

اتفاق «المصالحة»، أو في الحقيقة اتفاق التنازلات التركية بالجملة لصالح «إسرائيل» مدعاة للسخرية والغيظ... فقد قدّم أردوغان لنتنايو ما لم يكن يحلم به حتى بدون حكاية مرمة... صفقات غاز... يواخر تركية إلى موانئ «إسرائيل»... التعمّد بالعمل للإفراج عن «الأسرى الإسرائيليّين» عند المقاومة... علاقات اقتصادية معيّنة... أن تلزّم تركيا بمنع أيّة «نشاطات إرهابية» ضدّ «إسرائيل» من أراضيها... والأهمّ أن تقف تركيا إلى جانب «إسرائيل» في المحافل الدولية في حال تمّ تقديم جنودها الذين ارتكبوها مجزرة «مرمة» لأني ملاحقة قانونية (هذا وفق الرسالة المكتوبة التي بعث بها «النجاح» أردوغان إلى ننتياهو وفق ما نقلته الصحف الإسرائيلية).

يعني بعد خمس سنوات من العنتريات كانت النتيجة: المزيد من التطبيع بين تركيا و«إسرائيل»، التنازل عن شرط رفع الحصار الذي طالما أكد وأصرّ وأقسم أردوغان وهو ممسك بشبهه بأنه سيكون أحد الخوابث في أيّ اتفاق مع «إسرائيل»، وتمتّ الاستعاضة عن ذلك بمنع غزة بعض المساعدات الإنسانية كإنشاء محطة تحلية للمياه وبناء مستشفى.

وماذا بعد...؟ لا شيء، لا قبل ولا بعد، هو الانحطاط الذي تعيشه الدول حين تضع مصيرها في يد حقته من الملصوص، وهذا لا أتجنّي مطلقاً بوصف أردوغان بالحصّ، فهذا ليس من باب الشتمية... بل لأنه لصن فعلا... ولمن ينسئ أذكره فقط بصورة الشاحنات التي حملت صنائع حلب والشهداء التي فككتها «عصابات ثورة أردوغان» وقامت بشحنها إلى تركيا جهارا نهارا... وأيضل قوافل صهاريج النفط السوري المسروق وفي تحمل ليلا نهارا بالتنسيق مع القفلة في داعش وعصابات زكي ومراد وغيرهم... وتقرّعها في تركيا.

والآن بعد أن ذاب الثلج وبان العرج... وبعد أن تمخض الجبل فولد فارا... ماذا سيقول لنا يا ترى عباقرة «الإسلام» السياسي وخاصة الفلسطينيين (منهم) الذين رفعوا أردوغان إلى مصاف أمير

الجوية والبرية المباشرة بين الأقطار العربية والدول المجاورة، وأفريقيا كما يمنحها العديد من القواعد الجوية والبحرية اللازمة لتسهيل مهمات حلف شمال الأطلسي ويجعلها قادرة على تركيز وسائل الرصد والإنذار المبكر ومحطات التجسس لمراقبة التحركات العسكرية لدول الجوار وبخاصة سورية بعد الأحداث الجارية فيها اليوم؛ ومن أهم القواعد العسكرية في تركيا كما أثبتتها التقارير الدولية عبر الثلاثين عاما الماضية...

1 – قاعدة أنجريك، وهي من أضخم القواعد الجوية للحلف الأطلسي القائمة على الأراضي التركية وتقع على أبواب مدينة (اضنه) إذ أن تجهيزاتها من الطائرات والصواريخ وأجهزة الاتصال الرادارية المتطورة والبعيدة المدى إضافة إلى تواجد الآلاف من الجنود الأميركيان والأوروبيين، وتسمح لهذه القاعدة بالسيطرة على أجواء الجزء الشرقي من البحر المتوسط إضافة إلى مهامها المخصصة للهجوم والدفاع، فإنها تضمّ عشرات الطائرات من أحدث ما توصلت إليه تكنولوجيا

الغبر من طراز فانتوم تركي-أميري مشترك... وحدات من القوة الجوية الأميركية التكتيكية /F16، وتتولى هذه القاعدة بدورها مهمة تدريب الطيارين الاتراك ومن دول حلف الأطلسي المتواجدين في المنطقة من جنسيات مختلفة، وهي اليوم تقوم بتدريب المصنابات مسلحة من تنظيم «القاعدة» وغيرها من الجماعات المسلحة، والتي قتالت في سورية باسم (الثورة) ولكن هدفها تفكيك سورية وضرب المقاومة المعادية لـ«إسرائيل» واستبدالها بحليف جديد صديق لـ«إسرائيل»، ولمشائها الخليج ولكام اسطنبول.

2 – قاعدة سينوب، وتقع هذه القاعدة على الشاطئ الجنوبي للبحر الأسود وتوجد فيها إدارات بعيدة المدى وأجهزة اتصال متطورة، ويديرها موظفون من وكالات الأمن القومي، ومهمتها جمع المعلومات عن نشاطات الدول القريبة من منطقة البحر الأسود ورصد تجارب الصواريخ النووية وجمع المعلومات والنشاطات البرية، وهذه القاعدة مزوّدة بأجهزة الكترونية متطورة حيث تلتقط رسائل الراديو الخاصة بتواصلات الطائرات.

3 – قاعدة بيرنك، وهي مخصصة للإنذارات المبكرة، في حالة حصول أيّ هجوم صاروخي معاد، وهذه القاعدة استخدمت أثناء خلق الأشاد محمد رضا بلهوي شاه إيران عن العرش، والأحداث الإيرانية التي تلت ذلك داخليا وخارجيا بالتنسيق مع الأتقار الصناعية التي تلعب في الأخرى دورا في مجال الاتصال والمراقبة، وتقع على بعد 30

كمن ذلك كله يمكن القول أنّ موقع تركيا الاستراتيجي له أهمية كبيرة لدول حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وهي أهمّ قاعدة لتدريب المنشقين والعصابات المسلحة التي تحرّث فسادا ودمارا الآن في سورية باسم الثورة، والثورة بريئة مما يفعلون، وبالمقاسية القواعد العسكرية سواء التي تعمل بكامل طاقتها أو جزء منها؛ يتمّ اليوم منذ ما سني بواتر الربيع العربي التي بدأت 2011 ولا تزال مستمرة في فوضايا ودمارها؛ هذه القواعد العسكرية يتمّ فيها أيضا استقبال بعض الإسماليين من أمثال (الواد حازم أبو إسماعيل) و«الإخوان المسلمین) و«داعش» ولجان الإغاثة (الطبية) لدفعهم إلى الموت المجاني في سورية وسيناء باسم الله والهدى، والحقيقة أنهم ذاهبون لصالح واشنطن وتل أبيب!

Email:yafaf@hotmail.com



منذ أشهر وهو يتّمنّى على «إسرائيل» المصالحة... ونتاجياهو يتمنح ويتشدّد ويذلل أردوغان...

هذا هو أردوغان المتعطرش الذي يبرق ويرعد ويهتد ويتوعّد على مدار ست سنوات بأنه سيقفحم سورية.. وسيقفم أحزمة أمنة في شمالها... وسيصلي في المسجد الأموي... فم ما يلبث أن يلوذ بالصمت حين لا يستجيب الناتو لعنترياته...

وهو ذاته أردوغان الذي فدعته خفته وروعنته وغيبواوه السدياسي لإسقاط طائرة الس4 الروسية... وبعدها راح يتجنّج بأنه لن يعترض عن هذا العمل... لكنه اليوم يرجو ويعترض من بوتين أن يسامحه... ويبدو أنّ هذه الرسالة فاتحة رسائل كثيرة بذات الضمضون من الاعتذارات في محاولة لترميم نتائج السياسات الرعناء التي تبنتها تركيا منذ بداية ما يسمى «الربيع العربي»... لننتظر...

يعني خلصت الكذبة التي اسمها أردوغان حامى حمى الجماعات الإسلامية وزعيم «الامة الإسلامية»... فهو لا يتعدنى كونه رئيسا لدولة في حلف الناتو... يعني الحلف الذي يدعم ويحيى «إسرائيل»... وهو الذي يلعب دور رأس الحربة في تدمير سورية في سورية... فقد وصلته رسالة الرئيس ليدفرّ أجمل حواضر العرب...

إنه الآن حائر ومربك ويبحث عن بصيلة مخرج من ورطته في سورية... فقد وصلته رسالة الرئيس بشار الأسد باوضح ما يكون: حلب ستكون مقبرة لأحلام العثمانيين الجدد... ومن يعيش بر!

أمان ربي أمان... فعلا هذا هو العجب العجاب...!

أردوغان سكت دهراً ونطق كفراً...

رسائل بلا جدوى!

■ سومر صالح

على مضض، وبعد سبعة أشهر تقريباً وما تخللها من تحولات في المشهد الإقليمي والدولي، وبخبطه المعهود اعتذر الرئيس التركي رجب طيب أردوغان من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن حادثة «مقتل الطيار الروسي»، وأبدى «أسفة» على إسقاط المقاتلة الروسية، أيّ أنه حتى الآن لم يعترض عن حادثة الإسقاط بحذّانها باعتبارها شرطا لازما غير كاف لإعادة تطبيع العلاقة بين موسكو وأنقرة؛ وهذا الكلام يحمل نتيجة مباشرة أنّ أردوغان باعتداره لم يقصد إرسال رسائل أو إشارات واضحة لموسكو حول إمكانية تعديل سلوكه في الأزمة السورية بشكل حاد أو مؤثر في سير الأحداث السورية، بل أراد بذلك تعميق ضبابية سلوك نظامه السياسي في الأسابيع التي تلت إقالة رئيس وزرائه الأسبق داوود أوغلو واستبداله بين علي يلدريم الذي سارع وأطلق تصريحات لافتة وإيجابية تجاه موسكو، وتصريحات تدعو للتفاوض بشأن السياسة التركية المحتملة تجاه سورية والعراق. وفي ذات السياق تقوم مخابراته التركية بتزويد ميليشيا «الفتح» الإرهابية، بمعدات عسكرية حديثة ونوعية كالدبابات والصواريخ المضادة للطائرات المحمولة على الكتف، وإرسال قوات خاصة إلى شمال حلب... إذا

ما الرسائل التي أراد اردوغان إرسالها من خطوة الاعتذار «الجزئي» تلك، ولمن الرسائل موجهة أصلا، وما دلالات التوقيت اللافت بعد ساعات فقط من إعلان «تطبيع» العلاقات بين «إسرائيل» وتركيا، والتي عنوانها الصريح التنسيق الأمني بشأن سورية في مواجهة إيران أولا وروسيا بدرجة أقل لموضوع الطاقة، وإمكانية ضخّ الغاز «الإسرائيلي» إلى أوروبا عبر تركيا وما يحمله من طابع التحديّ وبدقة أكبر المشاكسة التركية لروسيا، هنا نستطيع القول إنّ اردوغان حاول استثمار اعتذار «إسرائيل» لتركيا في واقعة سفينة مرمره (2010) ليقول إنّ مبدأ الاعتذار بحذّ ذاته هو أمرٌ طبيعي يحدث بين الدول نتيجة لأخطاء، وبالتالي يمكن اعتبار اللحظة الزمنية لإعلان التطبيع مع «إسرائيل»، هي أفضل توقيت لتقديم اعتذار لا بدّ ولا مفرّ منه لقيادة روسيا، على الأقل ليخرج من مأزقه الشخصي الذي وضع نفسه فيه ليرفض المبتكر الاعتذار، دون أنّ تغفل الدور الحاسم لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي الذي أفضى إلى تسريع إجراءات التطبيع مع «إسرائيل» من جهة وتقديم الاعتذار لروسيا من جهة أخرى، ولكن قبل الدخول في تفاصيل ما جرى، نضيف عاملا مهما إلى سلسلة الأحداث الدراماتيكية تلك، لتصبح الصورة أكثر شمولية ووضوحا، وهو استشعار تركيا خطر المشروع الأميركي الذي يبحث الخطي لإحداث دولة كردية في العراق، ربما تمتد إلى سورية لاحقا، عبر دعم واشنطن والأحمود لمبدأ الإدارات الذاتية الكردية في سورية، وتجاوز الخط الأحمر التركي بعبور الكرد غرب نهر الفرات وقرب ضمّ منبع إلى ما يسمى «روج أفاه» السورية، وبإعادة ترتيب الأحداث يصبح لدينا ثلاثة أحداث غير مترابطة شكلا ولكن متداخلة في الأهمية بالنسبة لنظام اردوغان...

الحدث الأول مشروع أمريكي يتجاهل الخطوط الحمر التركية، والثاني خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي وما يحمله من محاولة أميركية لضمان تماسك حلف شمالي الأطلسي وقوته في مواجهة روسيا، والحدث الثالث إجراءات تطبيع العلاقات مع «إسرائيل»، وكما هو معلوم كل خطوة تخطوها تركيا باتجاه روسيا تعني ابتعادا موازيا بخطوة عن الاتحاد الأوروبي وكسبا روسيا مضافا في مواجهة الخصم الأوروبي، وهو ما لا يريده الاتحاد الأوروبي في هذه اللحظات المصيرية من عمره.

مع هذه الأوضاع المترابطة يمكن القول إنّ أردوغان بخطوته باتجاه موسكو أراد إرسال رسائل مزدوجة للاتحاد الأوروبي من جهة وللولايات المتحدة من جهة أخرى، فالرسائل الموجهة للولايات المتحدة تقضي إلى القول بأنّ أيّ تماد أمريكي في موضوع الكرد في المنطقة على حساب المصالح التركية، تعني خطوات إضافية باتجاه موسكو ونأيا تركيا بالنفس عن صراع الناتو السياسي الطابع مع روسيا، دون أن تصل الأمور إلى مرحلة الصدام، أمّا الرسائل الموجهة إلى الاتحاد الأروبي فهي ثنائية، إذا ما أراد الاتحاد الأوروبي التخلص من عقدة الطاقة الروسية فاقبأخر (التركي-الإسرائيلي) حاضر بقوة ويجدو اقتصادية، ولكن هذا الأمر يتخلل تنازلات أوروبية بشأن عقد ملفات أولها الكرد والثاني إجراءات الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي المعترّ، والضلع الثاني هو الولايات المتحدة لأخذ المصالح التركية بجدية واقعية، وبالإلاقترب خطوات باتجاه روسيا، وربما لاحقا الوصول إلى تطبيع اقتصادي – أمّني معها، والإسكاح جزئيا بملف الطاقة الأوروبي عبر عقد الغاز الجديدة الناتجة من تفعيل خط السيل التركي مع روسيا، وربما مبعه مع خطّ غاز «إسرائيلي» جديدا بنسب معينة...

طبعا، تبقى كل هذه السيناريوات محتملة، في إطار الاحتمال النظري في حسابات نظام اردوغان، لأنّ رسائل الابتزاز تلك للولايات المتحدة تقابلها حسابات نظرية أيضا لإدارة الرئيس أوباما المازوم زمينا والتي أرسلت رسالة قوية عبر المتحدثة باسم خارجيتها إليزابيث تيرودو التي تجاهلت حديث الرئيس التركي العلني عن الاعتذار، وقالت: «لم نر سوى بيان المتحدث الرسمي باسم الكرملين»، وكانها أرادت إرسال رسالة مفادها أنّ لا قيمة للخطوة الليبية على مستوى سياسة «الدولة التركية»، إلا بموافقة واشنطن، فالحسابات الأميركية تنطلق من أنّ لا إمكانية حقيقية لحدوث تطبيع كامل بين روسيا ونظام اردوغان لجملة من الأسباب أمّنها...

أولا: عامل اللقطة المفقود بالمطلق بين الطرفين نظرا لتماذي اردوغان سياسيا وعسكريا مع روسيا في جزيرة القرم وسورية والحرب الأرمينية الأارذربيجانية.

ثانيا: المؤسسة العسكرية التركية ترتبط ارتباطا عضويا بالناتو، وهي لن تسمح لأيّ إدارة سياسية بالخروج من هذا النهج أو التلاعب به باعتباره خطا أحمّر لديها.

ثالثا: لا مستقبل لتركيا في قيادة «العالم الإسلامي» إلا إنّ وافقت الولايات المتحدة على ذلك، لأنّ الخيار السعودي يبقى موجودا في الحسابات الأميركية، وهو أمر طالما أقلق نظام اردوغان الإسلامي.

رابعا: لا تمتلك الإدارة الروسية وسائل حماية اردوغان من جرائمه وتجاوزاته مع تنظيم «داعش»، بالقدر الذي تمتلكه الإدارة الأميركية وأوروبا من خلفها، وهي ورقة رابحة بالنسبة لأوباما لامتصاص «الرعوة» الأارذوغانية.

مع هذه الرؤية الأميركية تصبح رسائل اردوغان بلا جدوى وفعالية، ولن تؤثر على القرار الأميركي إلا بالقدر الذي تقرّده الإدارة الأميركية لمنع تدهور استقرار العلاقة مع تركيا والدخول في حسابات استبدال شخصية اردوغان في الحكم وما يرافق ذلك من صعوبات وعواقب محتملة، وربما تتقلب النتائج على الولايات المتحدة.

ومع كل ما سبق تدرك موسكو أنّ خطوة تركيا تلك ملغومة ومجزّأة، لذلك يقري الرّد الروسي باردا وحذرا ويقظا باعتبار الاعتذار «خطوة أولى في مسيرة إعادة العلاقات» –الكلام هنا لمجلس الاتحاد الروسي – لإدراك القيادة الروسية حقيقة التوايا الأارذوغانية، التي أرادت إيصال رسائل الابتزاز إلى حليفها الأكبر الولايات المتحدة وليس معالجة الخلل في العلاقة بين الجانبين، وفي المحصلة أخطأ اردوغان بحسابات مرة ثانية باعتداره «الجزئي» لروسيا، بعد خطبته بواقعة إسقاط المقاتلة سو– 24 في السماء السورية، لأنّ اعتذاره الجزئي هذا لن يأتي بنتائج إيجابية على مستقبل السياسي ولا على مستقبل الحسابات التركية في المنطقة، بل على العكس، مجرد محاولة ابتزاز خلفائه ستعجل في إنهاء مسيرته السياسية داخليا، ورفع الغطاء الأميركي عن أسلوبة الشمولي في الحكم، الأمر الذي سيرعقل طموحاته في تغيير نظام الحكم في تركيا إلى نظام رئاسي، وهو أمر لن يتمّ إلاّ إنّ وافقت واشنطن ضمنا، ومن جهة أخرى مجرد الاعتذار ولو جزئيا أعطى روسيا الحق في إجراءات الرّد على أيّ تحرّش تركيّ مستقبلا بقواتها في شرق المتوسط، وفي الطريقة التي تراها مناسبة، وفي حدود التي ترتبها، هذا الأمر سيدفع الحسابات التركية على الأرض في ظل تقارير روسية ودولية عن حضور تركي مباشر في شمال مدينة حلب وتقارير عن تزويد المصاميع الإرهابية بصواريخ مضادة للطائرات، الأمر الذي سيدفع بارذوغان إلى إعادة حساباته بشكل عمقّ في مجال دعم تلك المصاميع الإرهابية في سورية.

ختاما... الرّد الروسي البارد والحذر من الخطوة التركية من جهة، والحسابات الأميركية لحقيقة الوضع الأارذوغاني المازوم، وتطورات المعارك في أرياف مدينة حلب والقالية الميدانية المرتقبة لحزب الله في حلب، كغلبة بتحويل الإجراءا التركية الأخيرة إلى ما يشبه النزوعية في فنجان سرعان ما تتفدح حركتها وفعاليتها على المدى القريب، ولكن على المدى الطويل ربما ستحوّل إلى عاصفة عاتية قد تقتلع اردوغان من جذور الحكم في تركيا.